

مفاهيم القرآن

(99) ألا قل لأوس إذا جئتها * وقل إذا ما جئت للخزرج تمنّيتم الملك في يثرب *

فأنزلت القدر لم تنضح إلى آخر الأبيات. فلمّا بلغ الأنصار مقالته وشعره؛ بيعثوا إليه لسانهم وشاعرهم النعمان بن العجلان فقال لعمرو وهو في جماعة من قريش: (واللّٰه يا عمرو ما كرهتم من حربنا إلاّ ما كرهنا من حربكم، وما كان اللّٰه يهليخرجكم من الإسلام بمن أدخلكم فيه، إن كان النبيّ صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم قال: "الأئمّة من قريش" فقد قال: "لو سلك النّاس شعباً وسلك الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار" فأما المهاجرون والأنصار فلا فرق بينهم، ولكنك وترت بني عبد مناف بمسيرك إلى الحبشة، لقتل جعفر وأصحابه، ووترت بني مخزوم بإهلاك عمارة بن الوليد). ثمّ أنشد أبياتاً يمتدح فيها قومه الأنصار ويهجو المهاجرين. فلمّا انتهى شعر النعمان وكلامه إلى قريش غضب كثير منهم. وقد طالت المباحكات والمشاجرات الكلاميّة وطال التهاجي الحاد بين الصحابة. . حتّى قال أحدهم: أيال قريش أصلحوا ذات بيننا * وبينكم قد طال حبل التماحك فلا خير فيكم بعدنا فارفقوا بنا * ولا خير فينا بعد فهر بن مالك فلا تذكروا ما كان منّا ومنكم * ففي ذكر ما قد كان مشيئاً التساوك (1) إنّ ما نقلناه لك هنا؛ هو غيض من فيض ممّا جرى بين صحابة الرسول صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم من المنازعات والاختلافات في مسألة القيادة، فهل كان يجوز ترك مثل هذا المجتمع غير المتّفق في تطلعاته وآرائه دون نصب قائد يكون نصبه قاطعاً لدابر الاختلاف وما نعاً من مأساة التمزّق والتقاطع والفرقة؟. * * * 1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 6: 17 - 38 (طبعة مصر).